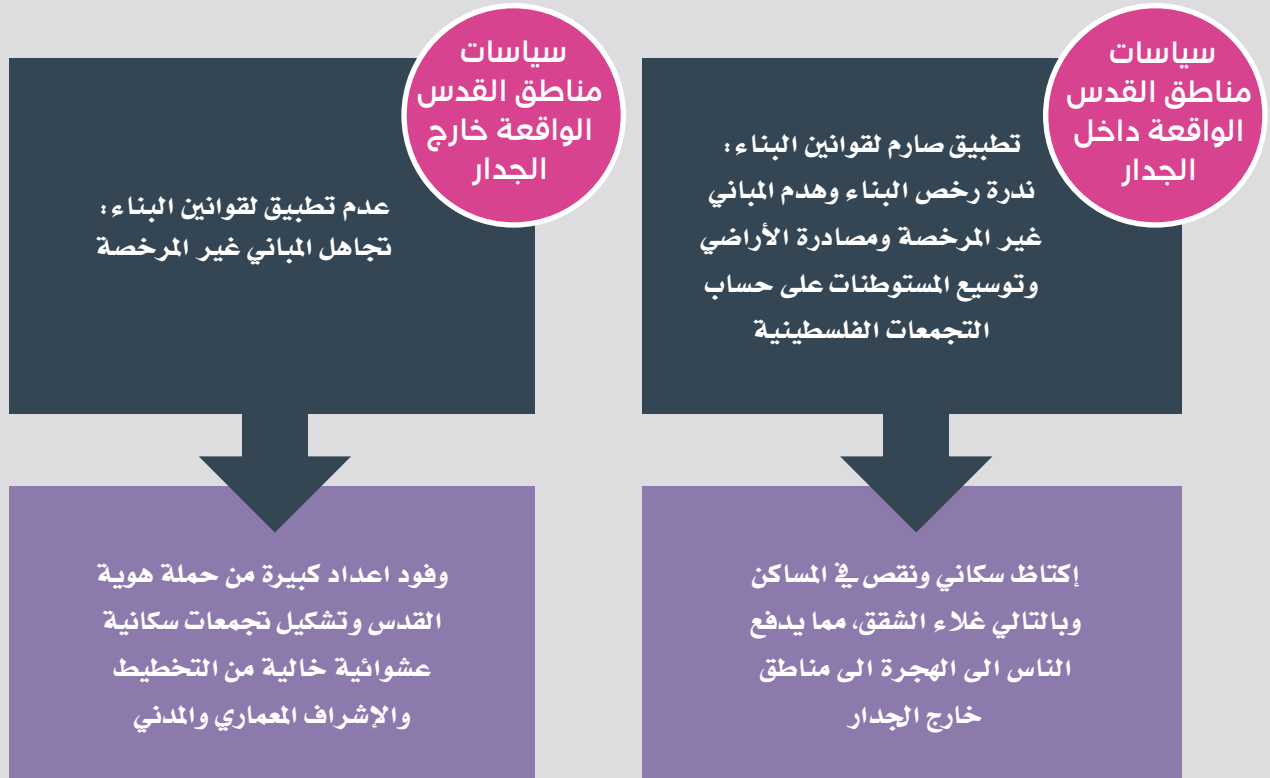


هل تعلم؟

- لا يوجد احصائيات دقيقة تبين العدد الحقيقي لسكان منطقة كفرعقب؛ تشير التقديرات إلى أعداد تتراوح ما بين ١٧ ألف و ٧٠ ألف نسمة.
- سكان كفر عقب هم بالغالب من المتزوجين من حملة الهوية المقدسية (الزرقاء)، بالإضافة الى سكان القرية الأصليين والذي يحمل جزء منهم الهوية المقدسية (الزرقاء)، ويحمل جزء آخر هوية الضفة الغربية (الخضراء). وفي بعض الحالات يحمل الإخوة والأخوات من نفس العائلة هويات مختلفة.

تعتبر منطقة كفر عقب ظاهرة سكانية وبيئية نتجت عن سياسات الاحتلال في محافظة القدس، والتي تلخص في:

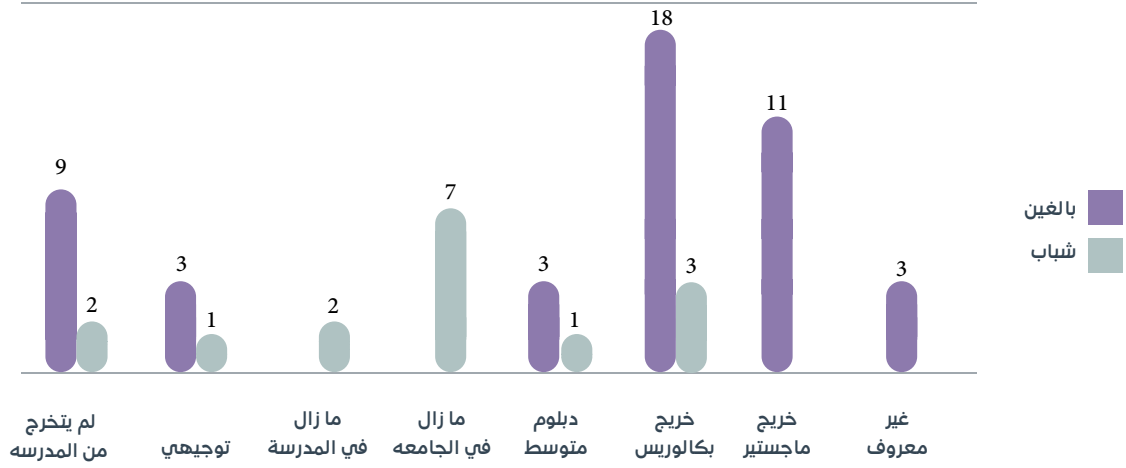


منهجية البحث:

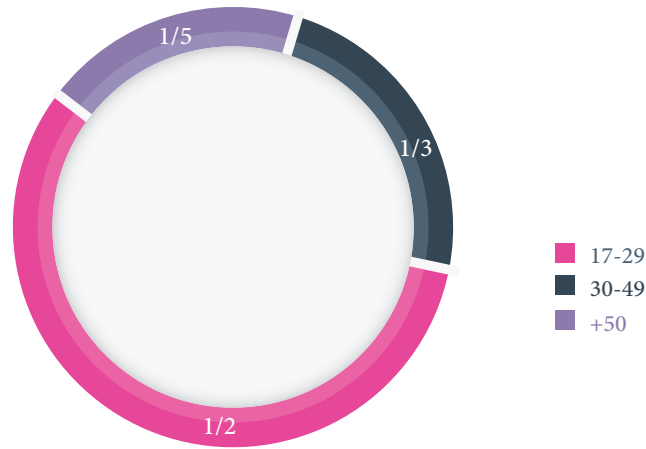
تمت مقابلة ٢٧ امرأة و٢٠ رجلاً و١٦ شابة وشاباً من سكان منطقة كفرعقب لمناقشة ظروف الحياة اليومية، بما فيها من نواحي صحية و اقتصادية واجتماعية ونفسية وسياسية، بالإضافة إلى مقابلة أشخاص ذوي خبرة في مجال التعليم والمجتمع والصحة والتنظيم والتجارة في المنطقة. يوضح الشكلان «أ» و «ب» خلفية المشاركين في البحث.

النتائج:

شكل أ: توزيع المشاركين في البحث حسب المستوى التعليمي



شكل ب: توزيع اعمار المشاركين في البحث بالسنوات



يتيح السكن في كفر عقب لمجموعة من الفلسطينيين المقدسيين الفرصة للحفاظ على هويتهم المقدسية (الزرقاء)، و في نفس الوقت يؤمن لهم نوعا من الحرية للتأقلم مع ظروف حياتهم اليومية، و ذلك من خلال:

- يسمح السكن في كفر عقب بالحفاظ على الهوية المقدسية تحت ظروف اقتصادية أكثر اعتدالاً مقارنة بالمناطق المقدسية الواقعة داخل الجدار.
- يُسمح لذوي الهوية المقدسية بالسكن مع أفراد عائلاتهم من حملة هويات الضفة الغربية / الخضراء.
- يتيح الفرصة للعائلات - التي يعمل أو يتعلم أفرادها في مناطق الضفة الغربية من خارج الجدار - بتفادي عبور حاجز الاحتلال في قلنديا بشكل يومي.

سلط هذا البحث الضوء على حياة الفلسطينيين في هذه المنطقة من عدة محاور و في عدة ميادين تمثلت في الاتي:

الصعوبات الحياتية اليومية والمكاهه الصحية

- الاستغلال الاقتصادي للسكان عن طريق رفع أسعار العقارات بسبب الطلب المرتفع، ولكن دون الالتزام بمعايير الأمان والجودة.
- الخطر العام بما فيه الصحي، حيث تم إنشاء معظم البنايات السكنية دون مراقبة وموافقة من جهة هندسية مرخصة.
- ظاهرة العمران العشوائي أدت إلى قلة مواقف السيارات والمناطق الخضراء، والاستيلاء على المساحات العامة مثل الشوارع.
- التصاق المباني لا يسمح بأي نوع من الخصوصية أو الحرية الشخصية، ويخشى السكان من التلصص المقصود أو غير المقصود.
- انقطاع الماء والكهرباء المستمر، وخاصة في فصل الشتاء.
- فيضان المجاري لكون شبكات الصرف الصحي الموجودة غير مهيأة لاستيعاب العدد الكبير الحالي من السكان.
- عدم وجود تغطية جيدة لشبكات الهاتف المحمول، وصعوبة تركيب شبكة إنترنت.
- تراكم النفايات بسبب عدم التزام بلدية الاحتلال بتوفير الخدمات حسب حاجة المنطقة.
- ضجيج في النهار بسبب تقارب الشقق والبناء المتواصل والاختناقات المرورية.
- ضجيج في الليل بسبب إطلاق النار في الأفراح، وما يُعتقد أنه إطلاق نار بسبب صفقات تجارة الأسلحة، بالإضافة إلى الضجة من حركة السيارات في الشوارع.
- ارتفاع نسبة الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي بسبب الغبار من البناء المتواصل.
- أزمة سير خائفة يوميا يعلق فيها السكان، خاصة أوقات الذهاب إلى العمل أو المدارس في الصباح والمساء. ويضطر الأطفال إلى الخروج باكراً جداً للوصول إلى مدارسهم في الوقت المحدد، وكذلك يتأخرون في العودة إلى منازلهم.
- أحيانا يتعرض أطفال المنطقة إلى التفيتيش من قبل جيش الاحتلال أو استنشاق الغاز المسيل للدموع أو التواجد بالقرب من إطلاق النيران، بسبب عبورهم لحاجز قلنديا ولقرب الحاجز من المنطقة.

المشاكل المجتمعية

- الخوف من موظفي التأمين الوطني الإسرائيلي، وهم فلسطينيون يقومون بالزيارات المنزلية ويعدون تقارير لتأكيد أو نفي صحة سكن العائلة في كفر عقب. وتؤثر طرقهم الاستخباراتية في جمع المعلومات سلباً على رغبة الناس في التواصل مع الجيران، بسبب الخوف من تناقل الأخبار.
- تفضي العلاقات الاجتماعية، حيث أن الهجرة المتواصلة إلى المنطقة من شتى أنحاء البلاد يعني أن أصل الجيران مجهول، وهذا يشكل عائقاً أمام العلاقات الاجتماعية، وبالتالي يشعر السكان بالاغتراب والوحدة، لأنهم لا يعرفون أحداً من جيرانهم في الحارة أو حتى في نفس العمارة.

نتائج انعدام الأمن والأمان

- خوف السكان، وبخاصة النساء والأطفال، من البقاء وحدهم في البيت أو فتح الباب للغرباء، بسبب انتشار العنف والجريمة وعدم وجود جهة أمنية يمكن اللجوء إليها في حالات الطوارئ أو السرقة.
- الشعور بأن المنطقة مليئة بالمجرمين الذين يلجأون إلى السكن في كفر عقب ويملكون السلطة في ظل غياب من يطبق القانون.
- شعور العديد من المشاركين الذكور بانعدام الراحة في الشوارع، بسبب العنف وطفغان الطرق العشوائية في حل المشاكل.
- شعور الإناث بانعدام الأمان عند المشي وحدهن من دون مرافق، خاصة في الشوارع الفرعية.
- قلق الأهل على الشباب بسبب شدة وكثرة النزاعات التي تؤدي إلى اشتباكات مسلحة في الشوارع.
- قلق الأهل على الأطفال من الخطف وحوادث السير، ومن اكتساب العادات السيئة.

الصحة والصحة الإنجابية

- تقدم مراكز فلسطينية خاصة تابعة لشركات تأمين إسرائيلية معظم الخدمات الصحية الأساسية في المنطقة، ولكن يتم تحويل العديد من المرضى إلى مستشفيات واقعة داخل الجدار، ويؤثر عبور الحاجز على صحة كبار السن والذين يعانون من أمراض مزمنة بشكل خاص.
- هناك عيادة خاصة تلبى حاجات سكان المنطقة الأصليين أو حملة الهوية الخضراء.
- فترة الحمل والولادة مقلقة جداً لسكان المنطقة من حملة الهويات المقدسية، وللعائلات حملة الهويات المتعددة، بسبب الاضطرار لعبور الحاجز للولادة في القدس، حتى يتمكن الأهل من المطالبة بهوية مقدسية للمولود الجديد.
- تخاف النساء من الاحتجاز في أزمة المرور، والولادة عند حاجز الاحتلال.
- لجأت بعض المشاركات من حملة الهويات الخضراء والمتزوجات من مقدسيين، للسكن مؤقتاً أو التهريب إلى مناطق داخل الجدار عند اقتراب مرحلة الولادة؛ أو تسريع الولادة بشكل اصطناعي للتزامن مع فترة التصريح، من أجل الولادة داخل منطقة الجدار.
- لم يتمكن العديد من الأزواج من حملة الهوية الخضراء والمتزوجين من مقدسيات، من مرافقة زوجاتهم وقت الولادة، لعدم حصولهم على تصريح، أو بسبب بداية المخاض خارج الساعات المقررة في التصريح، مما أدى إلى الشعور بالإحباط والغضب والعجز.

الأوضاع الاجتماعية

- تردد العائلات من استضافة أحد في البيت لعدة أسباب، منها قلة المساحة لركن السيارات، أو الخجل من شكل المنطقة والظروف المعيشية فيها.
- تجنب المشاركة في النشاطات الاجتماعية في القدس أو رام الله، لأن التنقل رهن بالمرور من الحاجز أو أزمة المرور.

الشباب

- يعاني الشباب المقدسيون من شعور بالاعتراب عن المجتمع الاسرائيلي، وفي نفس الوقت، يشعرون أنهم يعانون بطرق لا يفهمها أو يعرفها الشباب من جيلهم من حملة الهوية الخضراء.
- يضطر العديد منهم للجوء إلى سوق العمل الإسرائيلية، اعتقاداً بأن فرص العمل متوفرة هناك أكثر، وبراتب أفضل، وبالذات في المجالات الحرفية.
- هنالك وعي عالٍ لدى الشباب عن احتلال القدس وتهويدها. وتولد رؤية سكان القدس للاسرائيليين فيها مشاعر سلبية ومؤلمة تدفعهم إلى تفضي الذهاب إلى المدينة للترفيه أو الاستجمام، بالرغم من شوقهم لقضاء الوقت هناك.

القدس

- عبّر الأهل عن قلقهم من أن أطفالهم لن يشعروا في المستقبل بنفس الانتماء للقدس والدافع للحفاظ على الهوية المقدسية بنفس الطريقة التي يشعرون بها الآن، لأن الجيل الجديد يتربى ويكبر خارج حدود مدينة القدس، والعائلة نادراً ما تزور المدينة إلا لأسباب تتعلق بمعاملات أو مناسبات عائلية أو أغراض صحية. في المقابل يحاول الأهل توطيد علاقة ابنائهم بالمدينة من خلال تعريضهم بأهم معالمها التاريخية والفلسطينية.

السُّلطة الفلسطينية

- عبّر سكان المنطقة عن استيائهم لعدم تدخل السُّلطة الفلسطينية في تنظيم الهجرة إلى المنطقة ومراقبة البناء وتقديم بعض الخدمات الأمنية والمدنية الأساسية لمنع وقوع كوارث.

الضغوط الاقتصادية

- غالباً ما يرافق الهجرة إلى كفر عقب تدهور في الحالة الاقتصادية للعائلات، حيث يضطر العديد إلى ترك منازلهم يملكونها في رام الله أو مدن أخرى في الضفة الغربية، من أجل شراء أو استئجار سكن في كفر عقب للحفاظ على الهوية المقدسية.
- صعوبة أخذ قرارات اقتصادية تساعد على التوفير (مثل التملك)، لأن مستقبل المنطقة غير معروف.
- يفرض الحفاظ على الهوية الزرقاء أعباء اقتصادية أخرى، مثل تكاليف تعيين محام يساعد العائلة في التعامل مع الأمور القانونية المعقدة التي تصل إلى عشرات آلاف الشواقل، ودون نتائج مضمونة. بالإضافة إلى الأعباء المتعلقة بالضرائب ودفع التأمين الصحي المفروض على السكان. الأعباء أيضاً مرتبطة في التحلي عن وظائف ذات دخل أعلى من أجل السكن في المنطقة.
- العبء المادي للحفاظ على الهوية يكون أكثر وطأة في حال كان المعيل الأساسي يعمل في الضفة الغربية، وبالتالي يدخل أقل من مداخيل الذين يعملون في القدس أو مناطق داخل الجدار.
- يضطر أرباب الأسر العمال من حملة الهويات الخضراء والمتزوجين من مقدسيات، إلى العمل في دولة الاحتلال من أجل توفير مصاريف الحفاظ على هويات الزوجات والأطفال. ويعتمد هذا الدخل على حصول الزوج على تصاريح الدخول إلى مناطق داخل الجدار.

الضغوط النفسية المتعلقة بالهوية

- عبّر المشاركون عن تخوفاتهم على مستقبل العائلة ومن احتمال تشتتها في حال تغيير واقع المنطقة السياسي إن لم تعد المنطقة تابعة لبلدية الاحتلال في القدس. وبالتالي، لا تلبى متطلبات المحافظة على الهوية وهذا يخلق حالة نفسية عامة من القلق والخوف وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل.
- عبّر المشاركون عن حالة القلق التي يعيشونها في فترة تسجيل الأطفال في هوية أحد الوالدين أو الخوف من عدم حصول الأطفال عليها، وهذه عملية قد تأخذ سنوات طويلة. بشكل عام، وهناك خوف دائم من فقدان الهوية المقدسية.

الإقبال على الزواج

- هناك مؤشرات على أن سياسات الاحتلال تؤثر على عادات المجتمع الفلسطيني، حتى في الإقبال على الزواج:
- رأى العديد من الشباب أن الزواج من شخص يحمل نوع هوية أخرى هو مجازفة كبرى تؤدي إلى معاناة لا محالة، وأنهم يأخذون هذا الموضوع في الحسبان عند اختيار شريك/ة الحياة.
 - عبّر العديد من المتزوجين عن ندمهم من الزواج من شخص يحمل هوية مختلفة، ونصحوا آخرين بعدم الإقدام على مثل هذه الخطوة. وكما قال أحد المشاركين، فإن هذا النوع من الزواج مثل ”الغربة“.

نقاط إيجابية

- بالرغم من انعدام السيادة القانونية، إلا أن بعض المجموعات مثل التنظيمات ولجان الحارات الشعبية قامت بتبني وظيفة الأمن وحل النزاعات.
- في ظل غياب السلطة، أصبح الناس أكثر مبادرة في إيجاد الحلول في حالات الطوارئ، مثل فتح الطرق وقت الثلج، والتدخل للمساعدة في حالات العنف المنزلي.
- حس الانتماء بين الشباب واضح، حيث يقوم هذا الجيل بالتطوع ومساعدة الجيران وبناء حياة اجتماعية رغم ظروف المنطقة الصعبة.
- إصرار بعض الشباب على حرية اختيار الزوجة / الزوج بغض النظر عن نوع الهوية.
- قام طلاب من كلية الهندسة في جامعة بيرزيت مؤخراً بإيجاد بعض الحلول الخلاقة لإضافة مساحات خضراء إلى المنطقة.
- اعتبر الناس المحافظة على الهوية الزرقاء، رغم الصعوبات، نوعاً من المقاومة ضد سياسات الاحتلال لتهود القدس، وأشاروا إلى أن هذا التفكير يساعد الفرد على تحمل الظروف الحياتية في المنطقة.

التوصيات

- منطقة كفر عقب تعاني من حالة إنسانية وطنية عاجلة تمس عدد كبير من الفلسطينيين، وخاصة المقدسين الذين يصارعون الاحتلال للحفاظ على هويتهم. وهناك حاجة للتدخل وتوحيد جهود المؤسسات والأفراد من أجل:
- بناء وتطوير ودعم الحس المجتمعي، من خلال خلق مجموعات تعنى بالقضايا المجتمعية، وتكون قادرة على التنظيم والحشد بهدف تحسين ظروف الحياة. فقد أوصى المشاركون في هذه الدراسة، بتشكيل لجان تمثل الفئات المختلفة من السكان من أجل إدارة النواحي المختلفة من الحياة الجماعية، وتعمل على التنظيم الداخلي لأمر المنطقة بالتعاون مع المجموعات الفاعلة حالياً.
- تشكيل لجان من متطوعين مختصين في الأمور الهندسية وتعمل بالتعاون مع اللجان المجتمعية في المنطقة على مراقبة وتنظيم حركة البناء.
- إيجاد طرق بديلة لخلق مساحات خضراء آمنة ومناسبة للعائلات والأطفال.
- التوعية العامة حول قضية القدس وتهويدها، خاصة في أوساط طلبة الجامعات والمدارس.
- توعية الجيل الناشئ في كفر عقب حول الأسباب التي أدت إلى تشكل بيئة كفر عقب في شكلها الحالي، وتوطيد علاقتهم بمدينة القدس من خلال الرحلات التعليمية والترفيهية.
- الضغط والمناصرة من قبل السلطة الفلسطينية من أجل دعم المبادرات المحلية للإصلاح.
- الضغط الدبلوماسي من أجل توضيح مستقبل المنطقة السياسي.

شكر و تقدير

تم تنفيذ هذا البحث من خلال دعم المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، برنامج «اللامساواة والحرارة والتنمية في المنطقة العربية»، بدورته الثانية (٢٠١٤-٢٠١٦) الممول من وكالة التعاون السويدية للتنمية الدولية (Sida) ونود شكر المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، ومجموعة الصحة الإنجابية في الوطن العربي وتركيا، لدعمهم المادي والمعنوي لهذه الدراسة.

تم انجاز هذا البحث بمشاركة الزميلة دعاء حمودة و بإشراف البروفيسور ريتا جقمان. نتقدم بالشكر لكل من سلام أبو غوش و سهاد جاد الله لمساهمتهن في العمل الميداني. كما نتوجه بالشكر و التقدير لأهالي كفر عقب لمشاركتهم في هذه الدراسة، و أيضاً لكل من ساعد في انجاز هذه الورقة من مراجعة و تدقيق و ابداء الملاحظات.

معهد الصحة العامة و المجتمعية - جامعة بيرزيت
صندوق بريد ١٤، بيرزيت، فلسطين.
تلفون: +٩٧٢-٢-٢٩٨٢٠٢٠
بريد الكتروني: icph@birzeit.edu
موقع الكتروني: http://icph.birzeit.edu



معهد الصحة العامة و المجتمعية
Institute of Community and Public Health